

تحقيق

الساحل الجنوبي السعودية تؤسس لطرابلس جديدة!

ترامناً مع أحداث طرابلس الأخيرة قبل أيام، إضافة إلى التحركات الليلية الدائمة، لطالما اعتمدت إسرائيل على خط الساحل الجنوبي «كمناطق بريد ميت»، على ما تؤكد مصادر مطلعة في قوى 8 آذار. وتشير هذه المصادر إلى أن «المصلحة تتقاطع مئة في المئة على خط الساحل بين السعودية وإسرائيل لجهة قطع طريق المقاومة إلى الجنوب»، لكن «الخطورة ليست على طريق المقاومة فحسب، بل تصيب أيضاً على نحو كبير القوات الدولية العاملة في الجنوب، التي يُعدّ الطريق شرياناً حيويًا لها، وطريق عبور من العاصمة إلى الجنوب. وهي استهدفت في الماضي، ومستهدفة على نحو جدي على هذه الطريق، وكذلك بالنسبة إلى الجيش الذي يعد هدفاً». وتؤكد هنا المصادر الأمنية المطلعة غير الرسمية، أن «تحقيقات عبوة داريا أثبتت وجود خرائط لثكن ومواقع الجيش اللبناني على خط الساحل والتلال المشرفة»، وتشدّد، على نحو قاطع، على أن «شخصيات سعودية زارت وتتابع مباشرة عمل خلايا في الناعمة وخذلة وبلدة كترمايا».

ولا يمكن فصل خط الساحل الجنوبي عما يحصل في إقليم الخروب، الذي لم تبلغ فيه الخطورة نسبة عالية بعد، لعدة أسباب على ما تقول مصادر معنية في بلدة برجبا: «أهالي الإقليم ضد التطرف، وهم موظفون وفاعلون في الدولة وعمال لا يريدون سوى الخير لمنطقتهم وجيرانهم، وليست هناك بيئة حاضنة على نحو عام في الإقليم، للأسف هناك حالات محدودة». وتؤكد مصادر قوى 8 آذار هذه المعطيات، مشيرة إلى «تأثير الحزب التقدمي الاشتراكي في الإقليم رغم انحساره قليلاً في الأونة الأخيرة، وتأثير جزء فاعل في قوى 8 آذار، إضافة إلى وجود عقلاء بين الأهالي، ما يعوّض غياب تيار المستقبل الذي سحب التطرف السجاد من تحته». ولعل أبرز التحولات في الإقليم، انخراط الإخوان المسلمين - فرع لبنان، أي الجماعة الإسلامية، بالتحريض على المقاومة.

وفي وقت بدأت ترتفع فيه أصوات بعض مسؤولي تيار المستقبل محذرة من خطورة الوضع، ووصل الأمر ببعضهم إلى المواجهة بالخشية من تحول الناعمة إلى طرابلس جديدة، يبدو النائب محمد الحجار يائساً في محاولة استعادة الشارع الذي خسره، بإطلاق مواقف تتطابق مع تلك التي يعلنها المتطرفون.

هذا لا يعني أن الناعمة تذهب إلى الانفجار بموافقتها، بل حالها كحال مدينة طرابلس في بداية هيمنة الجماعات المسلحة عليها. الكلام ذاته الذي تسمعه من مصادر بلدية الناعمة، تسمعه من عدد كبير من الفعاليات القريبة من 8 و14 آذار على حدّ سواء. «أغلب أهالي الناعمة لا يرتادون المساجد إلا نادراً، وهم يعيشون، مسيحين ومسلمين، معاً منذ زمن. البلدة لا يمكن أن تتحول إلى بؤرة للإرهابيين»، يقول مصدر مقرب من 8 آذار، فيما يعزو مصدر مقرب من 14 آذار واقع الناعمة اليوم إلى «الاحتقان المذهبي، وهذه حرب لا علاقة لها بالناعمة، إنها بين حزب الله والتكفيريين». ولا يخفي المصدر قلقه من أن «تتورط الناعمة في أمر ما رغماً عن أهلها». وعند التدقيق في ما يكيه بعض الفعاليات من مديح للأجهزة الأمنية عن القيام بدورها على خط الساحل الجنوبي، يظهر أن معظم المصادر تتقاطع مع ما تؤكد المصادر الأمنية غير الرسمية، عن اعتماد بعض الضباط «سياسة الأمن بالتراضي»، وتتهم المصادر «فرع المعلومات بالتغطية على بعض المتشددين، واستخبارات الجيش بالتغاضي عن بعضهم للحفاظ على التوازنات».

تؤكد قوى 8 آذار أن «لا خوف عسكرياً على خط الساحل، بل هناك قلق أمني عال. هذا الطريق ممنوع قطعه، لا على المقاومة ولا على القوات الدولية. وإذا بقيت الأمور عند حالها، فقد لا ينفع الاستئصال، وتدفع المنطقة تكلفة كبيرة بسبب تقصير الأجهزة ومراهقة السياسيين، والإرادة السعودية». وتحدّر: «قطع الطريق الجنوبي أخطر من قرارات 5 أيار الشهيرة».



مقربون من الجوزو يساعدون مطلوبين في «سيارة الناعمة» على التواري عن الأنظار (مروان طحطح)

بعد عبور انتقل الناشطون التكفيريون إلى مرحلة العمل غير المرئي

قطع الطريق، الجنوبي أخطر من قرارات 5 أيار الشهيرة

على التواري عن الأنظار». وتوافرت لدى المصادر الأمنية أسماء أخرى، مثل جمال س. ومحمد خ. وهما مسؤولان عن أعمال الرعاية الصحية لجرحي المقاتلين السوريين، وأعمال التسليح والتجنيد وجمع التبرعات لخلايا موجودة على خط الساحل، ويساعدهما السوريون محمد ع.، محمد س. ومحمد ز. (مسؤول عن تأمين الأسلحة). وتؤكد المصادر، أيضاً، أن «عدداً من المقاتلين المقيمين في الناعمة يشارك في معارك في مدينة طرابلس، كما يختبئ في الناعمة بعض المطلوبين المتورطين مع الأسير». وتلفت إلى أنه «سبق للشيخ سراج الدين زريقا، وهو ابن الناعمة، أن عمل في البلدة على التواصل مع بعض المتشددين لتأسيس خلايا، وكان يتردد دائماً على منزل والدته التي تركته بعد إعلان الأخير تبني كتاب عبد الله عزام للتفجيريين الإرهابيين أمام السفارة الإيرانية». وتؤكد المصادر أن ما لا يزيد على 150 مقاتلاً مجهزين بأسلحة فردية ومتوسطة وينتمون إلى جماعات متشددة أجروا «بروفاً على شكل تدريب صامت

وبعد الثاني تجمعاً لنازحين سوريين ولبنانيين مغربيين من جو التكفيريين، إضافة إلى منطقة شارع مريم في دوحة عرمون، حيث التحق عدد من المتفرغين سابقاً في تيار المستقبل بخلايا ترتبط بالجماعات التكفيرية. في الناعمة التي ما زالت آثار صور أحمد الأسير مرتفعة في بعض أحيائها، ثلاثة مساجد رئيسية: مسجد أبو بكر الصديق، مسجد عائشة أم المؤمنين، ومسجد الياسمين، وهي أماكن تحريض واستقطاب. على أن مصادر من داخل البلدة تؤكد أن التحريض توقف على نحو كبير في مسجد أبو بكر الصديق بعد أحداث عبرا، وبعد «ضغوط مارستها فعاليات البلدة على إمام المسجد». بينما ينشط في الناعمة عدد من اللبنانيين الغرباء عنها والسوريين، على رأسهم المطلوبان الفاران في قضية سيارة الناعمة التي ضبطها الأمن العام اللبناني قبل أشهر، أ. أ. وس. ب. اللذين تؤكد المصادر أن «مقربين من مفتي جبل لبنان الشيخ محمد الجوزو يساعدونهما

لن توفر المعارك السعودية المفتوحة على محور المقاومة خط الساحل الجنوبي. تؤكد مصادر أمنية أن السعودية تخطط للتحرش بحزب الله في أكثر خطوطه الحمراء حساسية، بينما يقف أهالي الناعمة، كأهالي طرابلس، لا حول ولا قوة لهم

فراس الشوفي

«السعودية لا تريد أن يرتاح لبنان وحزب الله»، على الأقل الآن. هذا لم يعد كلاماً فحسب، بل صدىً لاتهامات الأمن العام لحزب الله السيد حسن نصر الله للرياض، ويردده كل فاعل في قوى 8 آذار تقريباً. وميدان السعودية الرئيسي، بحسب معلومات أمنية مفضلة غير رسمية، لا يقتصر على مدينة طرابلس وحدها، إذ «نقلت جزءاً من تركيزها نحو خط الساحل الجنوبي، وبدأت أدائها تنشط فيه». لم يعد «أعلى ما بخّل» المعادين للمقاومة على خط الساحل الجنوبي قطع طريق بيروت إلى الجنوب وإشغال الإطارات، أو توقيف الأمنيين على الهوية والاعتداء عليهم. يقول أكثر من مصدر أمني معني بملف طريق الساحل الجنوبي، أي خلدلة - دوحة الحص - الناعمة - السعديت - وادي الزينة، إنه في «مرحلة ما بعد معركة عبرا بين الجيش اللبناني وعصابة أحمد الأسير، انتقل الناشطون التكفيريون وملحقون بهم إلى مرحلة العمل غير العلني، بهدف الإعداد للمعركة المقبلة على خط الساحل». وتشير المصادر، إلى أن بلدات الساحل الآن تعدّ مراكز تجنيد نشطة وسط النازحين السوريين، أماكن استراحة للمقاتلين التكفيريين، لوجستية أمنية لتنفيذ عمليات في الضاحية الجنوبية وأماكن لبنانية أخرى، وكذلك نقطة انطلاق لتنفيذ العمليات. وترى المصادر أن «الموقع الجغرافي للساحل الجنوبي خطير جداً، إذ يسمح بفصل بيروت عن الجنوب، وقطع طريق القوات الدولية والجيش اللبناني والمقاومة إلى الجنوب، وزرع عبوات وكماثن، وكذلك احتمالات إطلاق صواريخ على الضاحية الجنوبية من التلال المشرفة عليه».

لا تعدّ بلدات الساحل في المستوى نفسه من حيث الخطورة. تصدر الناعمة وحادرة الناعمة قائمة الخطورة الأمنية، تليها وادي الزينة والسعديت، ثم خلدلة. تركز المصادر حديثها على الناعمة، وإن كانت لا تغفل الوضع في باقي المناطق، إذ يرتبط وضع خلدلة بدوحتي عرمون وبشامون، ويختصر الخطر تقريباً في محيط مسجد الحسين بن علي ومشروع نائل الشهرير. فالمسجد يُعد أحد أهم مواقع التحريض المذهبي، ويرتاده عدد من التكفيريين السوريين واللبنانيين والفلسطينيين،

شعارات إسلامية تستفز أهالي الدامور

قبل عشرة أيام، شغل أهالي الدامور بالتعليق على شعارات إسلامية كتبها مجهولون بعد طلاء أحد الحيطان العامة بالأسود، على مدخل بلدة الدامور من جهة السعديت. وعملت جهات في البلدة وخارجها على تحريض أهالي الدامور،

انطلاقاً من خطاب يميني قديم معاد للمسلمين على نحو عام، لا للتكفيريين فحسب، بينما عمل عدد من فعاليات البلدة والتيار الوطني الحر على التواصل مع الأجهزة الأمنية لإزالة الشعارات تخفيفاً للاحتقان، واقترحت الأجهزة الأمنية

أن يتولى عناصر شرطة بلدية الدامور نزع الشعارات، فرفضت البلدية. وبعد التواصل مع مفتي جبل لبنان محمد علي الجوزو، أبلغ الأخير من اتصل به أن «إزالة الشعار تجري بعد إزالة شعارات المقاومة وصورها من قرى الجنوب!»

